ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

قاوِموا «إسرائيل» بسلاحكم وحماتها بمقاطعة منتجاتهم

د. عصام نعمان

بات واضحاً أنّ حرب "إسرائيل" على الشعب الفلسطيني مستمرّة بوحشية متصاعدة، وأن الولايات المتحدة مستمرة أيضاً في معارضتها وقف إطلاق النار وإن تظاهرت بأنها مع تسهيل وصول المساعدات الإنسانية للنازحين وبالدعوة الى اعتماد "حلّ الدولتين".

الواقع ان حرب الإبادة المستمرة ليست ضد الشعب الفلسطيني فحسب، بل هي أيضاً حرب الولايات المتحدة ضد العرب والعجم وكل من تعتبره عدواً يهدّد المصالح الأميركية في غرب آسيا من شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر جنوباً الى شواطئ بحر قزوين شمالاً.

صحيح أنّ بنيامين نتنياهو هو الصهيوني الأكثر شراسة في تأجيج الحرب ضد الشعب الفلسطيني، غير أنّ منافسيه في الحكومة والمعارضة لا يقلّون عنه توحشاً في مقاتلة الفلسطينيين واضطهادهم إنما بأسلوب أكثر انفتاحاً على إدارة الرئيس بايدن ومراعاةً لمتطلبات حماية مصالح أميركا في الداخل والخارج.

العرب عربان: عرب الشعوب من المحيط إلى الخليج (الفارسي) الداعمون للشعب الفلسطيني والمشاركون في مقاومته الصلبة ضد الكيان الصهيوني وحلفائه في الغرب الأطلسي وللمقاومة العربية المتصاعدة ضد الصهاينة أينما كانوا في أصقاع الأرض، وعرب الحكومات الراضخة لهيمنة الولايات المتحدة وسياساتها الداعمة للعدو الصهيوني منذ لحظة زرع كيانه في قلب المشرق العربي.

الى ذلك، يطلُّ خطر جديد وشديد قد يجعل عرب الحكومات الراضخة للهيمنة الأميركية يترحّمون على بايدن إذا ما خسر جولة الانتخابات الرئاسية المقبلة. إنه دونالد ترامب، الرئيس الأميركي السابق، صاحب "صفقة القرن" ورائد تسويق سياسة التطبيع مع "إسرائيل".

تسنّى لي أن أستمع بالصوت والصورة لخطاب ترامب الأخير الذي حمل فيه على بايدن وإدارته، ورؤساء الجامعات وطلابها، ووسائل الإعلام، ونواب في الكونغرس من أصل عربي، ومتظاهرين داعمين للشعب الفلسطيني في مدنٍ أميركية وأوروبية، ومعارضين دعوته الى تقييد الهجرة من المكسيك وأميركا الجنوبية ومن الدول الإسلامية الى الولايات المتحدة... كلُ ذلك في سياق دفاعه المرير عن "إسرائيل" واليهود والصهيونيّة وصولاً إلى التنديد بـ"الإرهاب الإسلامي" الذي يهدّد في زعمه وحدة أميركا وحضارة الغرب.

باختصار، إذا ما قُيّض لترامب أن يصل الى سدّة الرئاسة، فإن العرب والمسلمين وكل من يؤيد حق الشعب الفلسطيني في وطنه وعودته اليه، وكل من يناصر الفلسطينيين في العالم سيكون عدواً لأميركا ولهذا الرئيس العنصري الفاشي المتفوّق في عنصريته وفاشيته حتى على صهره اليهودي الصهيوني جاريد كوشنر. ولعلني لا أبالغ إذا ما توقعت ان يكون فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية المقبلة إيذاناً باندلاع حربٍ أهلية في الولايات المتحدة الأميركية.

إزاء كل هذه التحديات المتفاقمة شرقاً وغرباً، ما العمل؟

أرى، وغيري كثر، أن ليس أمام الفلسطينيين والعرب الداعمين لهم، والعرب النهضويين الناشطين في مقاومة أعداء الخارج وجلّهم من دول الغرب الأطلسي، وعرب الداخل من الحاكمين الراضخين والفاسدين آكلي حقوق المواطنين الشرفاء إلاّ اعتماد عدم الفصل بين مقاومة الأعداء الخارجيين والأعداء الداخليين وذلك باقتران مقاومة "إسرائيل" وحلفائها عسكرياً بمقاطعةٍ منتجات حُماتها بكل أنواعها وأشكالها وأنماط إنتاجها.

ليس من اختصاصي ولا في مقدوري أن أعظ فصائل المقاومة الفلسطينية والعربية في ما يجب عليها أن تقوم به او لا تقوم به من عمليات في الزمان والمكان، فهي بصورةٍ عامة مقتدرة وناجحة في تحديد هوية أعدائها وكيفية التصدّي لهم ودحرهم، لكن في مقدوري كما غيري أيضاً، تنبيه المقاومين، أفراداً وجماعات، الى حقيقةٍ ساطعة هي أن أمضى أسلحة العرب المقاومين في هذه المرحلة هي مقاطعة منتجات أعداء فلسطين والعرب في كل زمانٍ ومكان، وذلك في ضوء الحقائق والواقعات والتطورات المحتمَلة الآتية:

*ليس للدول عواطف بل مصالح، ومصالحها هي عماد اقتصادها والدافع الرئيس لمطامعها الخارجية في السيطرة على البلدان والحصول على المواد الاستراتيجية كالنفط والغاز والمعادن والمحاصيل الزراعية، والأسواق، والمضائق البحرية، وفرص استثمار الموارد والمرافق الحيوية، وإقامة القواعد العسكرية.

*إنّ معظم الموارد والمواد الاستراتيجية والمحاصيل الزراعية وفرص استثمار المرافق الحيوية موجودة في بلدان العالم الثالث، أيّ في جنوب شرق آسيا، وغرب آسيا، وأفريقيا، وأميركا الجنوبية.

*إنّ معظم العرب موجودون في غرب آسيا وشمال افريقيا ولديهم موارد حيوية استراتيجية كالنفط والغاز والألمينيوم والفوسفور بالإضافة الى الأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة، والمضائق البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية.

*إنّ الدول الأجنبية المستعمرة او المهيمنة، كما المنظومات الحاكمة التابعة لها، تستطيع أن تسيطر او تتحكم بالأرض ومواردها ومحاصيلها، لكنها لا تستطيع ان تتحكم بأذواق الناس وبالتالي بإرادتهم ومزاجهم في ما يرتأون شراءه أو الامتناع عن شرائه من منتجات وسلع وتجهيزات الأمر الذي يتيح للشعوب المؤيدة او المتعاطفة مع الفلسطينيين كما مع العرب المضطهدين مقاطعة المنتجات المصنّعة في/ أو المستوردة من الدول الداعمة لِـ"إسرائيل" او المعادية للعرب.

*إنّ من شأن حملةٍ واسعة عابرة للحدود إلحاق خسائر فادحة جداً بـ"إسرائيل" ودول الغرب الأطلسي الداعمة لها وربما تركيعها ايضاً ما قد يُضطرها الى الحدّ من دعمها للكيان الغاصب كما الحدّ من عدائها للعرب الداعمين للشعب الفلسطيني ومقاومته المتصاعدة.

*إنّ حملة مقاطعة منتجات الدول الداعمة لِـ"إسرائيل" والمعادية للعرب تتطلّب تنظيماً دقيقاً ومتابعة مثابرة في التنفيذ كي تؤتي ثمارها.

*يقتضي أن تقترن حملة مقاطعة منتجات الدول الداعمة لـ"إسرائيل" والمعادية للعرب بحملةٍ مدروسة لإبراز المنتجات والسلع والتجهيزات الوطنية المصنّعة محلياً، كما تشجيع إنتاج سلع وتجهيزات أخرى مطلوبة الامر الذي يعزّز الإقتصاد الوطني ويتيح معيشة لائقة للمواطنين.

غني عن البيان أن حملةً واسعة لمقاطعة منتجات الدول الداعمة لِـ"إسرائيل" والمعادية للعرب تتطلب تنظيماً وترتيبات دقيقة ومتابعة ومثابرة. وهذا الشرط غير متوفر حالياً في عالم العرب. من هنا تنبع الحاجة الملحّة الى مبادرة القوى الحيّة في الوطن العربي الكبير، أفراداً وجماعات، الى التواصل والتداعي لعقد مؤتمر او بناء حركةٍ تتولى هذه المهمة ذات الطابع الإستراتيجي البالغ الأهمية.

لقد فَقَد العرب بغياب جمال عبد الناصر صوتاً عالياً مؤثراً داعياً للوحدة والتعبئة في وجه أعداء الأمة، وقد آن الأوان للقوى الوطنية الحيّة أن تسدّ غيابه المضني بابتداع إطار قيادي ينشط لجمع العرب وتعبئتهم في وجه التحديات السياسية والاقتصادية والوجودية المتعاظمة، ولاستئناف مهمة صنع الحضارة وتصحيح مسار التاريخ في عالمنا المعاصر.

هل ترانـي أطلب المستحيل إذا ما اقترحتُ أن يتولى المؤتمر العربي العام بشخصيّاته القيادية من شتى الأقطار العربية مهمة المبادرة إلى بناء الإطار القيادي المنشود لجمع العرب وتعبئتهم في وجه التحديات الماثلة؟

هل قرّرت واشنطن الضغط على سورية عبر الأردن؟

ناصر قنديل

– لا تمثل الغارات الإسرائيلية على دمشق، وما تخللها من استهداف قادة في الحرس الثوري الإيراني، تحوّلاً في مسار الحرب الدائرة أصلاً بين محور المقاومة وكيان الاحتلال، والتي أدرك الكيان مكانة سورية فيها كحضن وحصن لقوى المقاومة، يتمّ فيها وعبرها تصنيع وإمداد السلاح الى جبهات القتال في لبنان وفلسطين خصوصاً، وتتم فيها التدريبات النوعيّة والمناورات التحضيرية للعمليات الكبرى، وتنعقد عندها لقاءات تنسيق قادة قوى المقاومة المنضوية في المحور، ومستوى التصعيد في الغارات بطبيعة الاستهداف تتلاءم مع انتقال كيان الاحتلال الى التعويض بالعمليات الأمنية عن فشله العسكري في جبهتي الحرب الرئيسيتين، في غزة ولبنان.

– واشنطن هي صاحب الحرب ومديرها، ولا يغير من هذه الحقيقة كل الكلام الذي يفرح له الراغبون بالرهان على واشنطن، عن خلاف أميركي اسرائيلي، ليس أكثر من تعبير عن المأزق الذي يواجهه الشريكان، والذي قد يستدعي التضحية برئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو ككبش محرقة، لإنقاذ الكيان وأميركا ورئيسها انتخابياً. وهذا مخرج قد يجتمع عليه قادة الغرب وقادة الحركة الصهيونية للمناورة وكسب الوقت، وليس تعبيراً عن تموضع أميركي على ضفة خلاف مع كيان الاحتلال حول الأساسيات، فلا يغشنّ أحد الحديث الأميركي الغامض والمبهم عن شبح دولة فلسطينية، لا تتضمن التزاماً علنياً بأنها ستقام فوق غزة ومعها الضفة الغربية بعد إزالة الاستيطان منها، وسوف تكون القدس الشرقيّة عاصمة لها، كما يفترض أن أصحاب الأوهام يتوهمون، في خلفية الكلام الأميركي.

– أميركا عالقة في المأزق، وتدرك أن هزيمة الكيان هزيمة لها، ولذلك عندما تفكّر بالتضحية بنتنياهو فلكي تحمي الكيان من الهزيمة، وليس لتجعل الكيان يدفع ثمن هذه الهزيمة، ومعادلة الحرب الراهنة ليست لصالحها ولا لصالح الكيان، حيث تبدو غزة صامدة وتقاتل، وشعبها من تحت الحصار والركام والموت المفتوح يؤكد عزمه على الاستشهاد أو النصر، والمقاومة في غزة تثبت كل يوم أنها أعدّت العدّة لحرب طويلة، وأنها قادرة على إنزال المزيد من الخسائر بجيش الاحتلال، وأن ما لديها يكفيها لتقاتل شهوراً وشهوراً، بينما الجبهة الداخلية في الكيان تتفكك وتحكمها خسارة الحرب وقضية الأسرى، والجيش يدخل مرحلة الإنهاك والعجز عن مواصلة الحرب. وجاء فتح اليمن لجبهة البحر الأحمر ليضغط عداد الوقت الأميركي، ويضعه في مأزق دولي كبير، حيث يتحدّى اليمن قوة الردع الأميركية في مجال لا تستطيع التراجع فيه، وهو ادعاء هيمنتها على البحار والإمساك بالممرات المائية، والبحر الأحمر من أهمها، وقد صارت لليمن كلمة فيه تعادل وتعطل كلمة أميركا، وأميركا لا تقدر على الردع ولا التعطيل ولا التورط بحرب تعرف أنها ستكون أسوأ من حربي فيتنام وأفغانستان عليها وعلى جيشها.

– منذ مطلع العام وثمة ما يجري على الحدود الأردنية السورية، ويثير الريبة والشكوك، لأن حجم النشاط والجهد العسكري الأردني داخل الأراضي السورية وعلى الحدود أكبر من أن تفسّره ذريعة مواجهة شبكات تهريب المخدرات، والقصف الجوي ومشاركة الجيش الأردني بمعداته الثقيلة بعمليات قصف لساعات طويلة، واستهداف عمق محافظات الجنوب، وتواتر هذه العمليات بصورة شبه يوميّة بإعلان ودون إعلان، يطرح التساؤل عن مدى صلة ذلك بتوقيت حدوثه بعد طوفان الأقصى، وخصوصاً بعد تحرك البحر الأحمر، وكأن غرفة الموك التي أسسها الأميركيون في الأردن لإدارة جبهة الجنوب للحرب على سورية، قد عادت الى الحياة بعدما كان يفترض أنها ذهبت الى التقاعد منذ أعلن الأردن خروجه من الحرب على سورية وانخراطه في العلاقات الطبيعية معها، فهل تحولت جبهة الحدود الأردنية السورية الى واحدة من جبهات الحرب الأميركية على محور المقاومة؟ وهل قررت واشنطن تطويق سورية من كل الجهات بالنار، لتضغط أكثر وأكثر، إضافة للحصار الاقتصادي، تصعيد تركي وإسرائيلي وداعش إضافة للقصف الأميركي، واستدعت الأردن للمهمة؟ وهل من اللائق بالأردن القبول، وهو لا يطرد السفارة الإسرائيلية من أرضه ولا يوجه سلاحه نحو جيش الاحتلال فهل يرتضي أن يقاتل سورية الشقيقة، ولحساب أمن الاحتلال؟

– إذا كان الأمر يتّصل بالتهريب كما تقول البيانات الأردنية فلماذا لا يتم تفعيل الأطر التنسيقية مع الدولة السورية، ومنها لجان أمنية حدودية، يمكن عبرها تنظيم دوريات مشتركة لملاحقة النشاط الإجرامي، بدلاً من التصرّف بطريقة عدائيّة لا يمكن تصنيفها في هذا الظرف التاريخي لما بعد طوفان الأقصى إلا انخراطاً في حرب تريد واشنطن عبرها مقايضة تسوية على حساب موقف المقاومة، مقابل رفع الضغوط عن سورية؟

ماذا بين فوكوياما وطوفان الأقصى والتاريخ؟

نوال عباسي

منذ أن طرح فوكوياما المُنظّر والفيلسوف الأميركي نظرية نهاية التاريخ في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» بقيَ الغرب المتورّم حضارياً يعاني في تعامله معنا نحن شعوب هذا الشرق بـ «انحياز تأكيدي» والذي هو عبارة عن عملية خداع للوعي الجمعي بواسطة مغالطات «منطقية» يتمّ تأويلها بطريقة تؤكد معتقداته وأمانيه في تجاهل تامّ للحقائق والوقائع والأدلّة التي تفنّد هذه المعتقدات، وأدّى به الإمعان في البحث عن المؤيدات الملائمة لتعزيز هذا الانحياز المرضي إلى اتخاذ قرارات وإصدار أحكام منحرفة ومشوّهة.

جعلته هذه الحالة المرضية يعتقد أنه يتمتع بمرونة استراتيجية تمكنه من «مناهضة الحلول» واحتواء الصراع وتجنّب المخاطر عبر ما يظنّ أنها تسويات مؤقتة ومتجدّدة مع محور المقاومة ضمن فيها الغرب والصهيوني بصفته الوكيل الحصري له مستوى منخفض من العنف الذي يمكن التعايش معه.

في الجهة المقابلة أرسى محور المقاومة عبر صموده ومراكمته للانتصارات خطوة بخطوة ودون مجازفة، منذ معركة تحرير لبنان وصولاً الى إسقاط مشروع «ربيع» برنارد هنري ليفي، معادلة ردع أوصلت المنطقة إلى حالة ستاتيكو براغماتي اضطر فيه إلى ممارسة السياسة في عالم يلتبس فيه الحق بالباطل وبقيَ يراوح بين تسخين جبهة وتبريد أخرى حتى وصل إلى طريق مسدود ووضع لم تعد تنفع فيه تسويات.

وبما انّ الحرب استمرار للسياسة وممارسة سياسية بامتياز كما يقول كلاوزفيتز فقد جاء العقل الاستراتيجي الفذ الذي فكّر وقدّر أنه لم يعد بالإمكان تأجيل الخيارات الصعبة وأطلق طوفان الأقصى، فبورك كيف فكّر وبورك كيف قدّر.

طوفان الأقصى ليس فقط فضح حالة التحيّز الإدراكي للغرب، بل وجعله في مساءلة تاريخية أمام شعوبه التي أفاقت على زيف سردياته وخواء شعاراته.

ويبدو أنّ مرضه العضال يحول دون استيعابه دروس التاريخ والجغرافيا وعلم النفس، حيث أنه ما زال في ردود فعله الانفعالية بين مقامر ومغامر.

الميدان، وعيننا عليه كما دعانا سماحة السيد الحسن، يشهد معارك ساخنة على كلّ الجبهات تدار بعقل بارد، بدأت وتيرتها في الارتفاع التدريجي لتنتقل من جبهات إسناد إلى جبهات تحرير وطني ثم الى منصات لإرسال رسائل ردع، وقد تتطوّر الى أكثر من ذلك، سيولة تكتيكية لمحور القدس مقابل جمود استراتيجي لعدو غافل عالق في وحل غزة وغارق في البحر الأحمر فضلاً عن الانقسام الداخلي الذي سوف يعصف بحكومة النتن ياهو الذي أصبحت أيامه معدودة.

هزائم متتالية وبنك أهداف لم يتحقق اي منها المعلنة أو المخفية وكلّ الحصيلة ألقاب عالمية مخزية أوصلته إلى عتبة لاهاي.

في المحصّلة خط بياني هابط لقوة ردع العدو مقابل خط بياني صاعد لقوة ردع محور المقاومة في معركة يبدو أنها صفريّة ويبدو أنها قابلة للتمدّد جغرافياً وزمنياً، وليس علينا بأيّ حال من الأحوال استعجال نهايتها حتى ولو كان ذلك بدافع إنساني.

الحماقات التي ترتكبها الطغمة المتحكّمة في مصير العالم والمتعنّتة تثبت يوماً بعد يوم أنّ هذه المعركة ليست معركة غزة وحدها بل معركتنا كلنا ضدّ هيمنة وتوحش الغرب الكافر بالإنسانية وضدّ الكثيرين من هواة التقليد والاستصنام الذين كانوا (وما زالوا stand by) يرقصون بين حوار حضارات وقيَم كونية وعولمة وديانات ابراهيمية.

التضحيات التي تمّ تقديمها والدماء التي أريقت والشهداء الذين عرجوا إلى السماء والنصر المعنوي الذي حققته الفصائل الفلسطينية بصمودها واستبسالها لا يليق بها إلا النصر، والنصر يتطلب مزيداً من الصبر رغم المخاض العسير والمؤلم والدامي.

نرى بأنه اليوم بدأت ديناميكية محور المقاومة وقدرته على الضغط تتنامى وهذا يعزز فرص استثماره سياسياً لاحقاً فليس المطلوب منه إغماد سيفه الآن بل عليه أن يكمل وعلينا نحن، المطمئنون الى ثبات المقاومة، ان ننصرف إلى التمهيد إلى المشروع الذي نراه ونريده نموذجاً وبديلاً عن النموذج الغربي المفروض علينا لأنّ المعركة التي انطلقت شرارتها من غزة هي بالأساس معركة ثقافية وحضارية وفكرية.

اللّه لا يعطي النصر الا بعد امتحانات وابتلاءات وصعوبات ليسقط من يسقط وتتمايز الصفوف، اللّه لا يعطي النصر لخليط، اللّه يعطي النصر للانقياء والأوفياء والأقوياء هكذا تكلّم سيد الوعد الصادق.

وما دواء الانحياز التأكيدي إلا بالصبر الاستراتيجي.

أميركا تداري «خيبة أملها»

وفاء بهاني

تطرق وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، في لقاء مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى ضرورة تعزيز التقارب بين الدول العربية والكيان الصهيوني، باعتباره السبيل الأمثل لعزل إيران، يظهر أنّ موضوع «عزل إيران» كان أبرز محور خلال جولته في الشرق الأوسط، وذلك على الرغم من زياراته السابقة للأردن والبحرين وغيرها من دول المنطقة.

والتحوّلات الرئيسية في هذا السياق تثير التساؤلات، خاصة أنها تعكس اهتمام بلينكن بموضوع «عزل إيران» في ختام جولته، ما يشير إلى أنّ هذا هو الأمر الرئيسي الذي ترك انطباعاً في ذهنه، ورغم التطرق إلى قضايا أخرى مثل غزة والقضية الفلسطينية بشكل هامشي، إلا أنّ الاهتمام الرئيسي كان منصبّاً على إيران.

ويظهر تخبّط الإدارة الأميركية، وبشكل خاص الدبلوماسية الأميركية، عندما يتحدث بلينكن عن التقارب العربي مع الكيان الصهيوني المغتصب دون الأخذ في اعتباره الحساسيات العربية تجاه تلك العلاقات، ويتمّ التركيز على «عزل إيران» دون أخذ بعين الاعتبار القضايا الإنسانية والجرائم التي ترتكبها الحكومة الصهيونية في غزة.

فكونه يركز على موضوع عزل إيران ويتناسى تماماً كمّ الخلافات والمشكلات بين الكيان الصهيوني، وبين العديد من الدول العربية التي تصل إلى عداوة الدم، أيّ أنّ محاولته لتصفية وتوطين العلاقات بين الكيان وبين دول المنطقة حتى وإنْ طبّعت بعض الحكومات لمصالحها مع أميركا فستظلّ الشعوب ساخطة وكارهة للكيان الصهيوني وتحلم وتتمنّى يوم زواله، فبالفعل هناك تخبّطات قي سياسات أميركا.

الجدير بالذكر أنّ هناك تضارباً بين الخطاب الأميركي حيال الكيان الصهيوني ومواقف الحكومات العربية المتصاعدة تجاهها، في ظلّ اتهامات العدوانية الأميركية ودعمها للكيان الصهيوني، يبدو أنّ بلينكن يرغب في توجيه رسالة إعلامية إلى مصر بخصوص جهود استعادة العلاقات مع إيران.

مع تأكيد أهمية القضايا الإقليمية الأخرى مثل اليمن والملاحة في البحر الأحمر، يظهر أنّ تصريحات بلينكن حول «عزل إيران» قد تأتي في سياق الفشل المحتمل لجهوده في الشرق الأوسط، حيث يبدو أنه يحاول اللجوء إلى قضية إيران كسلاح لتغطية فشل أميركا وضعفها في إدارة أمور المنطقة.

لذلك يتعيّن على الولايات المتحدة التفكير بعناية في التحديات التي تواجهها في المنطقة بشكل شامل بدلاً من التركيز على «عزل إيران» كموضوع رئيسي، لأنها تخسر الكثير من مواقعها السياسية والاقتصادية على المستوى الاستراتيجي نتيجة دعمها للكيان الصهيوني، خاصة أنّ الرأي العام العالمي يرى ويسمع ويقرأ كيف تتمّ محاكمة هذا الكيان أمام محكمة العدل الدولية لارتكابه جرائم الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين، وذلك بناء على دعوى قضائية متماسكة قدمتها جنوب أفريقيا بما لها من تاريخ وخبرة واسعة جداً على صعيد مواجهة الأنظمة العنصرية المجرمة...